مُقَدِّمَة

الحمد لله الذى فتح بمفاتح الغيوب أقفال القلوب، وعجزت العقول عن إدراك كنه ذاته، وتاهت فهوم الفحول فى أنوار معرفة صفاته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد بألوهيته ، الأزلى بأوليته ، الأبدى بآخريته ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد الزهاد، وقدوة العُبّاد ، صلاة وسلامًا عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

وبعـــد :

فمن المسلمات البدهية - التى لا يختلف فيها اثنان- أن الزهد نبع إسلامى، وينبوع وجدانى ، يتصل بأعماق الفطرة، ويرد مواردها، ويروى من عيونها، والفطرة هى الإسلام.

فالحياة الزهدية هى: المعنى الخفى الذى يظهر مكارم الأخلاق فى شكل جلى، إنها الثورة العارمة ضد الشهوانية المادية المجردة، بها يناجى الإنسانَ ضميرُه ويناغيه فى صميم معناه، ويناقشه فى سويداء قلبه، ويبين له قيمة عنصره ورقى جوهره، ويكاشفه بجمال ذاته، ويفصح له من سوءات الدنيا قصر مدتها، وتزاحم آلامها وشدة محنتها، ويستلفته إلى الذين وقفوا قواهم فى حبها، واستنفذوها فى إرضائها ، كيف عاجلتهم المنية ودهمهم الفناء، فتركوا المال والولد ، ونزحوا من الدار والبلد، وهووا بعد سكنى القصور إلى وحشة القبور .

ولا يزال ذلك الينبوع الصافى يناغيه فى ضميره حتى يوقظه من سكرته ، ويبعثه من غفلته، ويستولى عليه بكلية حتى يفتح له من جانب روحه نافذة

تطل به على كنوز معناه من ذخائر الطهر القلبى، والنقاء الباطنى، ولطائف النعيم الروحى، وحقائق السعادة الأبدية، وحدائق الكمالات النورانية ما يذيب فؤاده شوقًا إليها، ولهفًا عليها، ويأخذ بلبه هيامًا بها وغرامًا فيها، وما أن يصل إليها إلا ويحياها أو يهلك دونها، فتصبح بالزهد حياته نورانية روحية صافية .

ولما بدا تمرد الشهوة والرغبة فى عالم النفس، حتى كاد الهوى لتحقيقها أن يفتك بزكاوة النفس، بل وأجهد راحلته فى طبع وابل من الآفات والرذائل عليها ليكسبها من ذميم الصفات ما يدفعها إلى التهلكة ، فتكون ـ النفس ـ فى غياهب الظلمات مندمسة، وفى التخبط والانحراف منطمسة، فتتعطل عزائمها وهممها ، وترجع إلى الضلال متكسة، لذلك كله لفت الإسلام ناظر النفس إلى شمس الزهد لتمزق كسف الظلام الذى يحجب أرض القلب عن فجر جديد يشرق عليها، فجر يمحو عن النفس ذميم الصفات بمحمودها، ليكسوها بأنوار الطاعات، فتنهض بوسيلة الزهد صفات الروح على مكدرات النفس .

وما أشبه الأمر فى ذلك الميدان بمعركة السلاح، بل هى أشد منها، فلا يزال الزهد فى تلك المعركة الباردة يواجه الهوى حتى يصخب باطله ،ويصيح بعد أن حاول بهالاته الشهوانية أن يغشى الأبصار والبصائر، ولكن سرعان ما يكشف الحق بقواه وتقواه ما وراء هذه الهالات من قبح ذميم شائن ، وفجر مظلم كئيب .

ولا شك أن سادتنا الزهاد فى صدر الإسلام ، قد بلغوا فى الزهد مبلغًا يعانق الجوزاء، ولم لا ؟ ومن منابع أصول الزهد شربهم! نعم إنها منابع الزهد

المتفجرة بين يدى رسول الله ﷺ، فلما وردوها سادوا الدنيا وعمروها ولما تركوها ولم يردوها لم يسودوها .

إنهم ﷺ نظروا إلى رسول الله ﷺ وهو سيد الأغنياء الذى ملك الغنى ، استغنى عنه، فأدركوا معنى الغنى عن الغنى ، وعلموا حقيقة زينة الدنيا وما تواريه من قبح ذميم، فالدنيا شهوات، والشهوات دليل إلى النار،وفيها قال ﷺ:«**حجبت النار بالشهوات،وحجبت الجنة بالمكاره**»(١).

يقول الإمام ابن حجر العسقلانى : أى حجبت بأن غطيت بالشهوات ، فكانت الشهوات سببًا للوقوع فى النار(٢).

وعلى نفس المعنى بالنسبة للجنة، فالجنة غطيت بالمجاهدات المقابلة لمعنى الشهوات ، فكانت هذه المجاهدات سببًا فى دخول الجنة لتعويض هؤلاء المجاهدين عما حرموا منه ، بما هو خير وأبقى .

لذلك فرَّ الصحابة إلى الله يقتفون آثار رسول الله ﷺ فى هرع وانتباه عميق، إنهم فروا من الفانية إلى الباقية، فروا من الجاهلية المظلمة المليئة بأمزجة الخمور، وترنح الغانيات ، وخيلاء التعالى، إلى معالى التذلل والاستغناء والزهد وتجريد القلب عن كل هوى يزاحم محبة الله ،ويحول بينهم وبين البقاء الحقيقى فى أعلى فراديس الجنان .

إنهم أدركوا حقيقة كون الدنيا مطية للآخرة، فلم يمكنوها من أن تمتطيهم،

---

(١) رواه الإمام أبو هريرة عن رسول الله ﷺ ، والحديث فى صحيح البخارى ، انظر : فتح البارى شرح صحيح البخارى، للإمام ابن حجر العسقلانى، كتاب : الرقاق، باب : حجبت النار بالشهوات،ج ١١ ص ٣٨٨،طبعة دار الكتب العلمية،بيروت، طبعة أولى ،سنة ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٨٨.

فجدوا فى شد عنانها، وحاذروا من تمردها عليهم بتوثيق لجامها، فحكموها ولم تحكمهم، وملكوها ولم تملكهم، وسادوها ولم تسدهم، وتلك شيمة الرجال .

وحيث كان النبى ﷺ أسبق من الكل يكون أفضل من الكل، فهو صاحب الجامعة الزهدية الأولى التى انطلقت منها ونسبت إليها سائر المدارس الزهدية على مر التاريخ.

وقد تربى فى جامعة رسول الله ﷺ أهل السبق فى الزهد، وكل من هو أسبق فى الالتحاق بجامعة رسول الله ﷺ الزهدية فهو أفضل من المسبوقين، وكان السابق أستاذًا للاحقين ومعلمهم، واللاحقون يقتبسون من أنوار السابقين ويستفيدون من فقههم .

وعلى هذا الأساس أقمت هذا البحث ـ بإذن الله تعالى ـ والذى تكوَّن من : مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة .

- التمهيد، وفيه : معنى الزهد وقيمة الزهد فى الإنسان .

-الفصل الأول : جامعة الزهد الأولى وأهم روادها .

-الفصل الثانى : المدارس الزهدية فى صدر الإسلام .

-وأما الخاتمة : فقد عرَّضت فيها لجملة نتائج هامة وتوصيات ضرورية، أقمتها على أساس فكرة البحث، وشعابه .

هذا ، ويعد هذا البحث ـ بما لاقيت فيه من مشقة فى التنقيب والجمع والتأليف ـ يعد تعبيرًا متواضعًا لمنهج حياة مرسومة لخيرة الناس فى الصدر الأول بقيادة رسول الله ﷺ، هذا المنهج يضع أقدامنا على قوارع طريق الحياة

النقية بقانون مُعد لمن أراد أن يقتدى أثناء سيره فى معارج السالكين .

والله الموفـــــق

دكتور

محمد عبد الدايم على سليمان محمد الغزالى

على محمد الجندى الديرانى الإسنوى

قنا ـ إسنا ـ قرية الدير شرق

التمهيد

معنى الزهد :

الزهد فى اللغة يعنى: ترك الميل إلى الشيء [١]. وهو خلاف الرغبة فيه .

وقوامه الرضا باليسير مما يتيقن حِلُّه، وترك الزائد على ذلك لله تعالى[٢].

واصطلاحًا: هو ترك راحة الدنيا طلبًا لراحة الآخرة[٣].

وقيل : هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك، وقال الإمام الجنيد ـ رحمه الله تعالى : هو خلو القلب من طلب الدنيا[٤].

وقيل : حقيقة الزهد قوله تعالى : ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد : ٢٣] .

فالزهد استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب [٥]،وهو لا يتحقق إلا بفراغ القلب من حب الدنيا وشهواتها، وامتلائه بحب الله ومعرفته، وعلى قدر فراغ القلب من الدنيا وشواغلها يكون مقدار محبة الله تعالى.

ويقول الإمام إبراهيم بن أدهم : الزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد، هذا زهد العارفين، وأعلى منه زهد المقربين فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرهما؛ إذ ليس لصاحب هذا الزهد إلا الوصول إلى الله تعالى والقرب

---

(١) الإمام على بن محمد الجرجانى، التعريفات، ص ١٥٣، طبعة دار الريان للتراث، بدون تاريخ.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص ٢٩٤، طبعة وزارة التربية والتعليم، سنة ١٤١٨ هـ ـ سنة ١٩٩٧م.

(٣) الإمام أبو بكر عبد الله محمد بن أبى بكر بن عبد القادر شمس الدين الرازى الحنفى، حدائق الحقائق، ص ٦٩، طبعة دار الكتب العلمية، طبعة أولى، سنة ١٤٢٣ هـ سنة ٢٠٠٢م.

(٤) المرجع السابق، ص : ٧٠.

(٥) الإمام القشيرى، الرسالة القشيرية، ص: ٥٦، طبعة البابى الحلبى.

منه[١]. إنه يستغنى عن رغباته وشهواته الملحة لتحقيق مطامحها .

وفى حضرة الزهد والجوع يحتدم صراع مرير فى ميدان الجهاد، إنه جهاد ضد النفس بسلاح الزهد والعفة والطهر، يصيح فيه باطل الشهوة ويصخب، ويرتفع فى مواجهته صوت الحق داخل الإنسان ويحاول باطل النفس المتمثل فى هالاتها الشهوانية المزينة المصطنعة الذى يكاد أن يغشى الأبصار والبصائر، ولكن سرعان ما يكشف سلطان الحق المتمثل فى الزهد ما وراء هذه الهالات من قبح ذميم، وفجر مظلم كئيب يريد أن يهوى بالنفس فى هاوية الهوى ومهوى الشهوات، قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[آل عمران] .

زهد وليس رهبنة :

ليس معنى الزهد أن يتخلى المؤمن عن الدنيا، فيفرغ يده من المال ويترك الكسب الحلال، ويكون عالة على غيره .

لا .... إنما الزهد أن يملك المؤمن الدنيا فى يده ... ويستغنى عنها بقلبه، فشهوات الدنيا مستحبة لا مستقذرة ، والتعبير بالزهد لا يدعو إلى استقذارها وكراهيتها، وإنما يدعو إلى معرفة طبيعتها وبواعثها، ووضعها فى مكان لا تتعداه، والتطلع إلى آفاق أخرى بعد أخذ الضرورى من تلك الشهوات فى غير استغراق ولا إغراق، وربط القلب بالملأ الأعلى والدار الآخرة ورضوان الله تعالى، وتنقيته من الشوائب، وجعله فى الحدود المأمونة التى لا يطغى فيها جانب اللذة ونزعاتها القريبة، على الروح الإنسانية وأشواقها البعيدة .

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

وبذلك نرى أن الإسلام قد حسم للطبيعة الإنسانية بين شطرى النفس البشرية،بين نوازع اللذة والشهوة، وأشواق الارتفاع بالزهد والتسامى بالعفة، وحقق لهذه وتلك نشاطها المستمر فى حدود التوسط والاعتدال[١].

وذلك بخلاف الرهبنة، فقانون الرهبنة قاتل مدمر يعتمد على التخلى عن ملذات الدنيا، ومقاطعتها وهجرها، وتحريم طيباتها، فتعارضت مع الفطرة السوية وباءت بالفشل ، فتسلل أصحابها من فوق أسوار سجنها إلى رغباتهم فى شراهة وجوع، حتى أصبحوا لا هَمَّ لهم إلا إرضاء الرغبة الظامئة والشهوة الجائعة، فصاروا وحوشًا ضارية فى ميدان الدنيا ، بل فى قاع الدنو فيها .

لذلك جاء الإسلام بالحل السديد ، وهو الزهد الذى وازن بين طبيعتى الإنسان الروحية والمادية، فوضع أمام النفس حدودًا لا تتجاوزها لكى لا تصل إلى الإباحية المفرطة، وتقيها من التمادى والانسياق، وتحفظها من الانخراط فى المعصية .

فالشهوة مادة كل فتنة ، ومنبع كل فساد، وهى بذرة شجرة الحيوانية وثمرتها، وهى أصل حبائل الشيطان، وهى الدركة السفلى من صفات البشرية.

وبالزهد يرجع الإنسان من دركة الشهوة وهى فى أسفل سافلين، متوجهًا إلى العفة ـ فى أعلى عليين ـ وذلك بقمع مواد الشهوة بالجوع، وترك مواد الشهوات، فالجوع أحد أركان المجاهدة[٢]، ومجاهدة الشهوة بالجوع والزهد

(١) أ. سيد قطب، فى ظلال القرآن ، ج ١ ص ٣٧٤، طبعة دار الشروق، الطبعة الخامسة والعشرون، سنة ١٤١٧هـ ـ سنة ١٩٩٦م.

(٢) أبو بكر الرازى، منارات السائرين ومقامات الطائرين، تحقيق : أ. سعيد عبد الفتاح، ص ٣٢٤، طبعة دار السعادة، طبعة أولى، سنة ١٩٩٣م.

يعنى إكراهها وإجبارها على الإقلاع عن مدافعة النفس لإرضائها، وقطع الرغبة فيها، لذلك قال النبى ﷺ : « حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره »[1] ، فما الشهوات إلا أدوات ولم تكن أبدًا غايات، لذا قام الزهد بترشيدها، وكان من قانونه أن يأخذ المرء منها ما يقيم به أوده ليعينه على طلب الآخرة، وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص : ٧٧] .

وعلى هذا الدرب سار معلم البشرية ، ومن خلفه الصحابة الكرام فى زهد ممتد ، يعانق التاريخ ويلازمه .

قيمة الزهد فى الإنسان :

كان من المطالبات الإسلامية لإكمال البناء الإنسانى فى تكوين قويم نزيه، إعداد النفس على أساس الزهد ، والترفع عن تملك النزوة والشهوة له؛ لذلك كانت التربية الإيمانية تقويمًا للإنسان ليملك أدوات التعايش فى الدنيا لا أن تملكه، ويسيطر على قواها المادية لا أن تسيطر عليه .

فإذا هيمنت القوى الروحية على المادية فى الإنسان، نظر إلى الدنيا نظرة تختلف تمامًا عن نظرة القطيع الراتعين فى شعابها ودروبها، وحينئذ لا يفارقه الشعور بأنه الأعلى، ويسوده شعور جديد تغمره تصورات وضوابط وقيم كلها مغايرة لتصوراته وضوابطه وقيمه قبل زهده ونقائه من دنس أهوائه.

إنه شعور بالانتقال من العبودية للنفس والخضوع لها، إلى الشعور بالصولجان والسلطان عليها وإلزامها الخضوع والعبودية لله وحده، وتتدانى

(١) سبق تخريجه.

عندئذ قطوف ثمار الزهد والتهذيب المتمثلة فى أسمى الصفات المترتبة على هزيمة النفس، وكسر قواها والتضييق على هواها، وتفور معانى الإيمان فى القلب بعد ثورة الروح وانتصارها وخذلان النفس وهزيمتها.

ومن هنا يحصل فى الإنسان عدة مقومات تبدو على شكله وجوهره، وترتفع فيه كلما علت قيمة الزهد الآخذة بيده لتجعل له قيمة، ومن هذه المقومات :

أولًا : تحقيق ضبط النفس :

وضبط النفس ثمرة الزهد؛ لأن الزهد إجحاف لثورة الشهوة النفسانية، وضبط النفس : هو منعها من الاتصاف بالصفات القبيحة، وعدم الاستسلام للشهوات أو ارتكاب ما لا يليق من الأعمال المستهجنة.

ويشمل ضبط النفس: عدم الاستسلام للانفعالات والعواطف الخارجة عن حد الاعتدال، وعدم الخضوع للأفكار الجامحة والميول والرغبات الذاتية حتى لا تغدو أمراضًا نفسية، وأعمالًا سيئة [١].

وبالزهد تستقيم النفس : على حد الاعتدال، وما أحوج النفس إلى الزهد، إذ بدونه يسهل انحدارها ؛لأنها قابلة للتنوع، فقد تتدنى حتى تكون شيطانًا، وقد تترقى حتى تكون ملاكًا ، فهى التى لو أطلقت أفسدت ، ولو قهرت زكت [٢].

لذلك حد الإسلام حدودًا، واتخذ وسائل لضبط النفس ، وعلى رأسها

---

(١) د. محمد وصفى، الرجل والمرأة فى الإسلام، تقديم : محمد عبد الله السمان، تخريج : محمد صديق المنشاوى، ص ١٢١ ، طبعة دار الفضيلة، بدون تاريخ.

(٢) أ. محمد ماضى أبو العزائم، شراب الأرواح من فضل الفتاح، ص ٩٤، طبعة دار المدينة المنورة، طبعة ثالثة، سنة ١٤٠٧هـ - سنة ١٩٨٧م.

الزهد الذى يقوّم سلوك الإنسان من عدة جوانب ، منها :

١ ـ عدم السماح للأفكار والرغبات السيئة أن تتحول إلى أعمال، والسعى لاستئصالها .

٢ ـ تزويد النفس بالرغبات والعواطف الصالحة المضادة للأفكار السيئة والأهواء المشينة بعد دحضها وإجحافها .

٣ ـ بالزهد يستوقف الإنسان نفسه ليستلفتها إلى قيمة النزعات وعواقبها، ويشمل هذا التفكير فى قيمة النزعات النظر فى عواقبها نظرًا جديًا تحت قانون الله تعالى فى قوله: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾

[المائدة : ١٠٠] .

٤ ـ بعد أن يصبح الزهد سجية لصاحبه، تتحول العواطف والرغبات إلى أعمال بصورة تلقائية طبيعية، كتحويل الرحمة إلى الإنفاق وهى عمل، وتحويل الرغبة فى بذل المال إلى الاستغناء عنه وغير ذلك[1].

وكل هذه الجوانب التى عدها الإسلام لضبط النفس تعد ثمرة ناضجة لمعنى الزهد المتحقق فى نفسية الزاهد، وبذلك تتحقق قيمة إنسانية الإنسان، وتتوجه رغباته ونزعاته إلى وجهتها الصحيحة، تاركة التوجه الخاطئ ، وبعيدًا عن سبل الانحراف الذى يسوق الجوارح إلى السقوط فى هاوية الذنب .

ثانيًا : القدرة على التحكم فى الانفعالات وتوجيهها إلى الطريق الصحيح :

لما كان الزهد أداة إلى تحقيق السيادة على النفس، كان من اليسير ـ بعد كبح

(١) د/ محمد وصفى، الرجل والمرأة فى الإسلام، ص ١٢١ ـ ١٢٢ ، مرجع سابق.

جماحها ـ أن يستولى الإنسان على انفعالاته الباطنية التى تعلو إذا علت ثورة النفس ، وتخمد بإخمادها.

فكثيرًا ما تتحكم الشهوة النفسية فى طبائع الإنسان، وقد يتسبب الحرمان من الشهوة بعيدًا عن دافع دينى أو وازع إيمانى فى حدوث الانفعال والغضب.

ولما كان الزهد وازعًا إيمانيا، وعاملًا من عوامل تربية النفس، أصبح من السهل أن يملك المرء عن طريقه زمام انفعالاته بدافع الإيمان والطاعة لله تعالى ، وإذا ملك المرء زمام انفعالاته ـ من هذا الطريق ـ قادته نفسه إلى الفوز [١]، ودخل فى زمرة المؤمنين الصادقين الذين قال الله فيهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشورى] .

ثالثًا : حصول الاستقامة والتخلص من علائق النفس :

إذ بالزهد تستقيم طبيعة الإنسان وأفكاره وجوارحه على شرع الله تعالى ، بعيدًا عن الإفراط والتفريط .

والاستقامة ثمرة الزهد ؛ إذ هى تعنى الاستواء فى اتباع الحق على منهاج السداد من غير إفراط ولا تفريط [٢]، أو هى ثبات القلب والجوارح وإقامته على العدل، وإقامة أمر الله تعالى .

واستقامة النفس بعامل الزهد هو حصول تقواها بدلًا من فجورها، فتعطيل فجورها وحصول تقواها هو عين الاستقامة بالزهد، وفى ذلك قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾

(١) المرجع السابق بتصرف شديد، ص ١٢٢ .

(٢) الشيخ أحمد زروق، قرة العين فى شرح حكم العارف بالله ابن عطاء الله السكندرى، تحقيق : د/ محمد بن الشريف، ج ١ـ ٢ ص ٨٠، منشورات المكتبة العصرية، طبعة دار التراث، بيروت، سنة ١٩٧٦م.

وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ [الشمس].

بهذه الضوابط والجوانب تكون قيمة الإنسان، وترتفع بقيمة الزهد فيه، إذ بالزهد يعيش الإنسان حياة راقية طاهرة، يستقى من ينبوعها الصافى النابع من أصول معانى الإيمان، وتستقى جوارحه من مَراويه، فينتبه قلبه وعقله عند تسلل أى شىء يريد أن يئد معانى الرقى فى ذلك الزاهد، أو يطمح لطمس معالم الصفاء فيه.

إذن، بالزهد يتسامى الإنسان على مواصفات الحياة الحيوانية المادية الصرفة، ويتشوق إلى الصعود للعالم الروحانى الذى يعد أساسًا فى حقيقة الإنسان، والذى به يتخلص الإنسان من شؤم المعصية؛ لأن هذا الجانب الروحانى يضيق بالرذائل ويصخب من الانغماس فى الأهواء والشهوات، ويفرح بالتحلى بالفضائل وعمل الخيرات، والزهد هو سر نهضة هذا الجانب الروحى فى الإنسان، ومن هنا نستطيع أن نقول: إن الزهد هو سر إنسانية الإنسان.